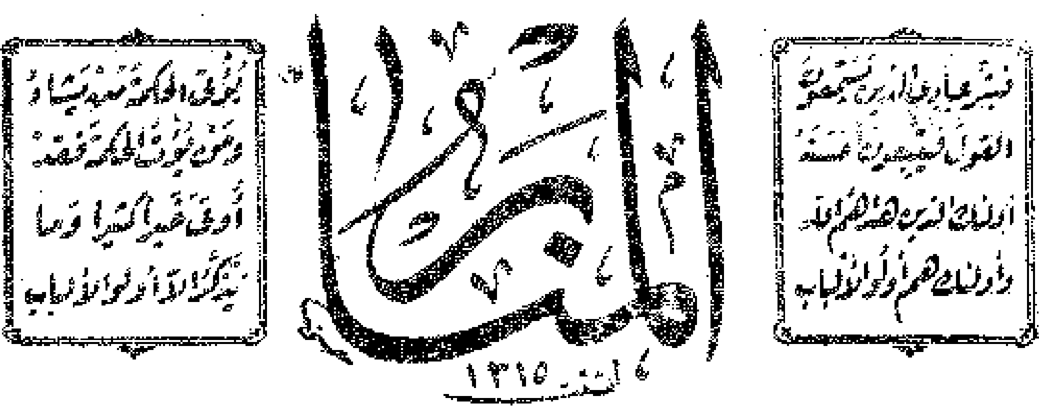


قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صُوًى « ومناراً » كمنار الطريق

شوال سنة ١٣٥٠ هـ ق برج الدلو سنة ١٣١١ هـ ش فبراير سنة ١٩٣٢ م

المنار وتفسيره

أعجزتنا العسرة الحاضرة الخانقة عن إصدار المنار في كل شهر من هذه السنة وعن الاستمرار في تأليف التفسير وطبعه وقد استنجدنا المشتركين فلم ينجدنا إلا أفراد قليلون دفع بعضهم المتأخر عن عدة سنين تاما وبعضهم النصف اغتناما لفرصة الاربعة الاشهر التي وعدنا فيها بقبول النصف وكل هذه النجدة لم تبلغ ما ننفقه على البريد وحده وقد ضاعفته الحكومة . فمن كان منهم ذا عسرة تعجزه عن الوفاء فاننا ننظره الى ميسرة كما أمرنا الله ، ومن دخل في حديث « مطل الغني ظلم » فنقاضيه الى عدل العليم بالظالمين

واضطرنا حسبان وزارة المعارف وبعض الحكومات الاوربية الاشتراك في المنار بالسنين الميلادية إلى جعل سنته شمسية موافقة للحساب الميلادي فجعلنا هذا الجزء وهو الثاني من المجلد ٣٢ لشهر فبراير وسيكون صدور المنار كذلك مطردا في كل سنة شمسية عشرة أجزاء، وسنعود الى نشر التفسير فيها ان شاء الله تعالى

وقصارى القول ان تفسير المنار الذي أخرجه العلامة السيد رشيد رضا جدير بالثناء والاعجاب، وأن يقرأه كل محب للاطلاع على ما يرمي اليه القرآن الكريم من إصلاح الامم التي يدعوها للتمسك بآدابه وأحكامه، وأن هذا التفسير يتمشى مع روح العصر الحاضر - فجزى الله المؤلف خير ما يجزي به العاملين، ووفقه إلى إتمام بقية الاجزاء الباقية حتى يتم للناشئة الاسلامية تفسيراً شاملا يغنيهم عن كثير من التفاسير، ويهديهم إلى التمسك بما جاء به كتاب الله العزيز، وسنة رسوله الكريم (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يحيي أحمد الدرديري

دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

(المنار) نشكر الدكتور العلامة يحيى تقريظه العلمي ونقده الوجيه ونسأل الله تعالى أن يكثر من أمثاله في أنصار الاسلام من أساتذة علوم هذا العصر. وعذرنا في تلك الاستطرادات الطويلة شدة حاجة المسلمين الباحثين الى تحقيق القول فيها مع العلم بأن قراء تفسيرنا أكثر من قراء مجلتنا (المنار) المختصة بها، وما اشتدت الحاجة الى بيانه ودحض الشبهات فيه فلا يتجلى الحق فيه للجمهور الا بالبسط والاطناب، وأما الشدة على المخالف فسببها ما ابتلينا به من مناظرات دعاة النصرانية (المبشرين) السفهاء، وأنصار البدعة الاغبياء، وقد شرعنا في اختصار التفسير وإكماله مختصراً ومطولا كما اقترح علينا الكثيرون، ليأخذ كل من طلاب الاسهاب وطلاب الايجاز حاجته، ونسأله تعالى التوفيق لانجازها

تفسير المنار

تقريظ ونقد للاستاذ الفاضل علامة الاباضية الشيخ أبي اسحاق ابراهيم اطفيش نشره في مجلته المنهاج (ج ١ و ٢ م ٦) قال

ظهر في السنة الماضية الجزء التاسع من تفسير المنار وفي هذه السنة ظهر الجزء العاشر منه، وتفسير المنار من أسمى التفاسير وأوفرها ثروة، وأشملها لحقائق من التفسير مفقودة من مناهج المفسرين، وليس السيد مفسر المنار ممن يحشر ما هب ودب ويجمع ما يملأ الأوراق، ويعمد الى ترهات الاسرائيليات التي شوهت جمال كثير من الكتب، وما ليس له علاقة بالتفسير، إلا حب الاستكثار والولوع بالتخليط، حتى صار الكتاب أشبه ما يكون بقصص الرواة اليوم، وهو ما يجب أن ينزه

عنه تفسير كلام الله . ولكنه والحق يقال تفسير ممتع بطلاوته ، مبدع في أسلوبه ، جامع في إلمامه بمقتضيات الآية ، مع الايجاز في مقام الايجاز ، والاطناب في مقام الاطناب . اذا مررت بآية في سنن الكون رأيته يدني اليك من الحقائق ما يسحر ، أو بآية في سنن العمران رأيت بين يديك من الدقائق ما يبهر ، أو بآية التوحيد رأيت من تحبير وتحرير ما يغنيك عن طائفة من الكتب ، مع استقلال في البحث والترجيح ، أو بآية في الفقه وأصوله أوقفك على ما يأخذ بتلابيبك ، ما لكا لك من جوانبك ، أما تحقيقات البلاغة فهي السحر الحلال ، لست ترى في أسلوب هذا التفسير المبتكر خروجا عن مناهج العربية ، وعما تقتضيه الآيات الكونية وتبينه الأحاديث النبوية ، أما آيات مخاطبة الامم ودعايتها الى الهداية الاسلامية فاصداع وإقناع ، واشباع بالحق والحجة ، والادلة التي يسلم بها الخصم .

ذلك هو تفسير المنار نقدمه الى قراء المنهاج . ولا يفوتني أن أذكر انه بقي في ذهني أن قطب الأئمة شيخنا محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله ورضي عنه ذكر باعجاب تفسير المنار وأثنى عليه (١) وفي ظني انه في بعض تآليفه أو سمعته مشافهة وكفى بثناء هذا الامام العظيم الذي فسر القرآن ثلاث مرات (داع العمل ، ايوم الامل ، هميان الزاد ، الى دار المعاد ، تيسير التفسير)

على اني لا أهمل أن آخذ على هذا العلامة الكبير شدة لهجته عند الكلام على صفات الله ، والآيات المتشابهات ، والحال انه اختار أن يأخذ بجانب عدم التأويل ، والتأويل هو ما يقتضيه كلام الله وعليه أهل البلاغة والخلف من أصحاب المذاهب الاربعة والمفسرين منهم ، وكمال التنزيه موجب للتأويل ، ولنا كلام في هذا الموضوع وغيره في غير هذا المكان . فللمصنف اختياره . وله ترجيحه ولكن لايجوز لاحد من أهل العلم أن يشتد على مخالفه في النظر والمذهب ، وهو رأي

(١) كذلك امام الاباضية في عمان من الشرق ، أثنى على هذا التفسير كما أثنى عليه امامهم هذا في الغرب (الجزائر) ومما كتبه عن مؤلفه لغيره : وكانه سال أن يعطى الحق فاعطيه ، وان يوقى الباطل فوقيه ، فهذا دليل على استقلال هذين الامامين وانصافهما

ومذهب أساطين من أهل العلم من السلف والخلف . ونرجو الله أن يمد في عمر المفسر حتى يتم تفسير القرآن الكريم الذي هو من أنشودة الامة الاسلامية اليوم ومناها اهـ

(المنار) نشكر للاستاذ العلامة صاحب المنهاج تقريظه العلمي الاستقلالي ، وكذا نقده المذهبي في مسألة التأويل على ما فيه من تعارض وإجمال وإبهام سببها توخي الاختصار ، فهو يقول ان المفسر من « الخلف من أصحاب المذاهب الاربعة » فماذا يريد بهذا القول ؟ ان أئمة المذاهب الاربعة يعدون من علماء السلف لا من الخلف وكان مذهبهم في الصفات إمرار النصوص في صفات الله تعالى كما وردت من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل ، وهذا ما ندين الله تعالى ونقرره في تفسيرنا وغيره علما لا تقليداً لهم وأما المتأولون من المتكلمين المنتمين اليهم في الفقه كالمعتزلة من الحنفية والاشعرية من المالكية والشافعية فقد خالفوا أئمتهم في هذه المسألة الاعتقادية ، واعتذر بعضهم كالغزالي عن ذلك بأن الضرورة ألجأتهم الى علم الكلام المبتدع لاجل الرد على الفلاسفة والمبتدعة . وقد رجع بعض فحول هؤلاء المتكلمين عن تأويلاتهم إلى مذهب السلف الصالح في الصفات كما يفضلونهم في سائر أمور الدين

وأما كون البلاغة وكمال التنزيه يوجبان التأويل ، فهو دعوى أو دعويان لا يقوم عليها دليل ، فهؤلاء المتكلمون المتأولون ليسوا أكمل تنزيها لله تعالى ولا أقوى فهما للبلاغة كتابه من علماء الصحابة والتابعين ، بل دونهم فيهما بدون نزاع ، وإنما كلامهم في التنزيه مبني على نظريات اصطلاحية ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ، وقد أفضت بالجهمية والمعتزلة إلى نفي الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه وهي عين الكمال ، بالتحكم فيها كما يتحكمون في صفات المخلوقات ، كما أن فهمهم للبلاغة مقيد بقواعد واصطلاحات الفنون وأصول المذاهب التي يحكمونها في القرآن — والقرآن فوق الفنون والمذاهب وإنما الواجب تحكيمه فيها ، كما بينا ذلك مراراً في تفسيرنا (والشيعة والاباضية على مذهب المعتزلة في التأويل)

وأما شدتنا في الرد عليهم فهو دون شدة غلاتهم في الرد على أهل الاثبات ، وسلف الامة ، فهم قد يكفرون مخالفهم في صفة العلو ولو بطريق اللزوم ، ونحن نخطئهم ولا نكفرهم وسنتوخى اللين في ذلك إن شاء الله تعالى